



رَمَتْنِي بِدَائِهَا وَأَنْسَلَتْ

(الرد الثاني)

بقلم: أبي ماري الأسيف

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين؛ وبعد:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [النحل: 105].

أحبتني في الله؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أحبتني في الله: قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 8]؛ قال الطبري رحمته الله: "يعني بذلك -جل ثناؤه-: يا أيها الذين آمنوا بالله وبرسوله محمد، ليكن من أخلاقكم وصفاتكم القيام لله، شهداء بالعدل في أوليائكم وأعدائكم، ولا تجوروا في أحكامكم وأفعالكم، فتجاوزوا ما حددت لكم في أعدائكم لعداوتهم لكم، ولا تقصروا فيما حددت لكم من أحكامي وحدودي في أوليائكم لولايتهم، ولكن انتهوا في جميعهم إلى حدي، واعملوا فيه بأمري"⁽¹⁾، قلت: لقد حرف كلامنا عن سيد قطب رحمته الله المسمى بـ "يمني وأفتخر بإسلامي" وشلته، لحاجة في أنفسهم، وليس المقصود من

(1) تفسير الطبري (8/ 222، 223).

تباكيهم سيد قطب نفسه؛ وإنما الهدف هو إسقاطنا و"مؤسسة الوفاء الإعلامية" و"مؤسسة التراث العلمي" من أعين الناس، بذاك التباكي المصطنع عن سيد قطب رحمته الله، وهذا كما سبق وتباكى من تباكى عن أبي حنيفة رحمته الله، ليس لأن الكاتب أبو ظافر الحنبلي كَفَرَه - كما يدَّعون - أو مؤسسة الوفاء؛ وإنما لحاجة في نفسه وهي إسقاط "مؤسسة الوفاء الإعلامية" بكتّابها من أعين الناس، وهذا لأنها من أقوى وأكبر المؤسسات المناصرة للدولة الإسلامية، والكاتب أبو ظافر الحنبلي - سدده الله - بين وجهة نظره لمن خفي عليه الأمر، في القضية المثارة حول قصة الطعن في أبي حنيفة النعمان رحمته الله، في مقال بعنوان "تذليل الكلام على أبي حنيفة النعمان"، فليرجع له مرید الحق.

وفي الحقيقة ما كان ينبغي التوضيح لهؤلاء، بل تركهم يردون على البحث إن كانوا أهلاً لذلك، ولا نظنهم طلبة علم أصلاً، بل هم أناس من العوام تكالبوا على الكاتب، لأن مدير مؤسسة الوفاء كان متمسكاً بالسمع والطاعة، ولم يشنع على التعميم الملقى من قبل دولة الخلافة قبل إلغائه بالتعميم رقم: (ع - خ - 752) الصادر عن اللجنة المفوضة.

ولكن بعد إلغاء التعميم ذي الرقم: (هـ 8 - ت - 31) الصادر عن اللجنة المفوضة، والمعنون بالآية القرآنية: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾، والذي يحمل الأخطاء العلمية والمنهجية، والتي كانت سبباً في التنازع والتفرق بين صفوف المجاهدين، كما ذكر في التعميم ذي الرقم (ع - خ - 752) حيث ذكر التالي: "فقد تم إلغاء العمل بمضمون التعميم المعنون له بالآية الكريمة ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ ذي الرقم: (هـ 8 - ت - 31) وذلك لاحتوائه على أخطاء علمية، وعبارات موهمة غير منضبطة، أدت إلى حدوث التنازع والتفرق بين صفوف المجاهدين خاصة، والمسلمين عامة".

ورغم كل ما صُرح به فقد تمسك المسمى بـ "يمني وأفتخر بإسلامي"، مع "أبي أمينة"، و"غريب السرورية"، و"ترجمان الأساورتي"؛ بذاك التعميم البدعي، وقد بذلوا المهج في إيهام الأنصار بأن التعميم الجديد و"سلسلة علمية في بيان مسائل منهجية" لم تأت لتلغي التعميم القديم بل لشرحه فقط، وهذا مع التصريح بإيقاف العمل به من قبل الخلافة!

وفي خضم تلك الأحداث نشرت مؤسسة الوفاء بياناً بعنوان "الرجوع إلى الحق فضيلة"، والمتضمن البراءة والتوبة من نشر التعميم القديم، والذي تسبب في خلافات داخل سلطان الخلافة وخارجها، كما ذكر في

التعميم الجديد والحلقة الأولى من السلسلة العلمية، والتي جاءت مباشرة بعد إلغاء التعميم البدعي، حيث قال المتحدث فضيلة الشيخ المجاهد أبو محمد المصري -حفظه الله-: "فهذه سلسلة إذاعية في بيان وتوضيح بعض مسائل المنهاج والعقيدة، التي وقع فيها الالتباس والاشتباه على أبنائنا وإخواننا من جنود الدولة الإسلامية وسائر المسلمين في داخل دولة الخلافة وخارجها؛ وذلك بسبب التعميم الصادر عن اللجنة المفوضة المعنون له بالآية: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَةٍ﴾، الذي تم إيقاف وتعطيل العمل به؛ وذلك لما تضمنه من أخطاء علمية ومنهجية، وعبارات موهمة حمالة أوجه، أدت إلى الوقوع في التنازع والاختلاف"، فتكالب على مدير مؤسسة الوفاء من كان يدعي المحبة له، وسعوا لرميه من قوس واحدة، كالضباع عندما تلتف على فريستها، وهذا في مجموعة خاصة على التلجرام تابعة رسميًا لديوان الإعلام، ولكن مدير مؤسسة الوفاء وقف لهم بالمرصاد وصدَّ صيالههم مع بعض الإخوة، والذين كانوا معنا في نفس المجموعة في ذلك الوقت، وهذا ما اضطرهم للهروب من النقاشات العلمية في المجموعة، وقرر مرشدهم "غريب السرورية" أن يخرج من مجموعة الديوان، بعد كتابته لاعتراض على شكل مقال، وتبعه كل من "أبي أمينة" و"يميني وأفتخر بإسلامي" و"ترجمان الأساورتي" في الخروج، ثم بعد مدة معينة تم إغلاق مجموعة الديوان نهائيًا، ووُجِّه الجميع لقناة "توجيه" والتي يشرف عليها ديوان الإعلام -وهي قناة خاصة-، وكل هذا كي لا تفتح النقاشات حول التعميم الملغى، ويفضح المتعالم من طالب العلم، والله المستعان.

أحبتني في الله: قبل المفاصلة مع هؤلاء كانوا يصورون ما نطرحه من مسائل، سواء كنا متهمين فيها، مثل مسألة جمع أقوال سيد قطب الكفرية في مقال، وتكفيره من خلالها، ونشره على قنوات كل المشتركين في مجموعة ديوان الإعلام، أو غيرها من المسائل، وهذا لأنهم يحترفون صنعة التجسس، كما كان يصنع الجاسوس "همام الحميد" أحد مؤسسي "مؤسسة البتار الإعلامية"، والتي يشرف "يميني وأفتخر بإسلامي" على أحد أفرعها وهي "سرية الملحمة"، وهذا حسب تصريحهم في بياناتهم، والطرح التهكمي الذي أقصده هو النص الذي استدل به "يهود الديك الرومي" في ملفهم ضد مؤسسة الوفاء، وقالوا كنتُ أصر على تكفير سيد قطب وهم من دافع عنه، ووالله هذا كله من الكذب والبهتان والتزوير، وكما قلنا من قبل: نتحداكم يا "يهود الديك الرومي"، وعلى رأسكم المسمى بـ "يميني وأفتخر بإسلامي"؛ أن تخرجوا للناس الحوار كاملاً، والذي كان بيننا وبين بعضكم في مجموعة ديوان الإعلام، أو تأتوا للناس بعبارات وكلام صريح في تكفيري لسيد قطب - كما تدعون-.

والكلام المقصود هو قولي: "ما رأيكم في كتابة مقالة نكفر فيها سيد قطب ونذكر فيها كفرياته، كي لا يستشهد بكلامه من قبل الأنصار في قابل الأيام، ونروج جميعاً للمقال في قنواتنا، وهكذا يهدم هذا الرمز كما هدم غيره قبله؟!؟!!"، وقد قام المسمى بـ "أبي أمينة" بنشره على مجموعة "جيش المجاهدين" التلجرامية، وهذا بعدما علقت على كلام له كتبه كتبرير لقذفه أعراض المسلمين في الشام، حيث قال: "عندما نقول نطف النصيرية، ما هو إلا تعبير مجازي ومحاكاة للواقع الذي يحصل من عودة هؤلاء الكلاب لحضن وطنهم بشار النصيري، ليس إلا، وحاشا أن يكون قذفاً للمحصنات"!!!، وهذا بعدما قال عن أبنائهم أنهم نطف نصيرية في قوله: "كالعادة الصحوات المرتدة لطشت المعرف ووضعت معرف لأحد قنواتها عندما نقول نطف نصيرية لا تزعلوا"، فعلقت على تبريره الفاضح في مجموعة "جيش المجاهدين" بقولي: "ما شاء الله شرح للمقصود بطريقة لا تدع أثراً رجعيًا لوقع الكلام"، فرد بنشره لصورة متضمنة لكلامنا عن سيد قطب، والذي كتبناه في مجموعة ديوان الإعلام وكتب تحته عبارة: "مثل هذا الأثر الرجعي"، وقد علقت على ما يظنه دليلاً ندان به بقولي: "صحيح أنا صاحب هذا الطرح بعدما كثر العوج من قبلكم، ولو لاحظت علامة التعجب لفهمت المقصود، وقد كان الطرح في وقته بعدما قام صاحب الغلو باتهام علماء الأمة بالبدعة، رغم أن سيد قطب صدر منه ما هو أخطر، ولكن بعضهم لا يرى تحرجاً من الاستدلال بأقواله، والله المستعان"، قلت: إذا فالقصة ليست التباكي على سيد قطب كما يدعون، بل الانتصار لأنفسهم فقط بعدما فضحهم الله على رؤوس الأشهاد.

ونصح أهل الإسلام عامة والمناصرين خاصة بعدم التواصل مع هؤلاء، ففي مراسلتهم والاحتكاك بهم الخطر العظيم عليكم، وما يصورونه يومياً من محادثات من يختلط بهم خير دليل على أنهم أناس لا ثقة فيهم البتة، فكل من يختلط بهم يبتزونه ويهددونه بمعلوماته الخاصة إن وقعت في أيديهم بسبب أو بآخر، وفي نظرهم هم الأنصار فقط، وفي الحقيقة جمعهم لا يتعدى أصابع اليد الواحدة، ومن تابع تصريحهم علم بأنهم جماعة صغيرة داخل جماعة الأنصار، فهم وحدهم الأنصار المخلصون والصادقون - كما يصرحون دومًا -، وكل من كان من غير جمعهم فليس بصادق ولا بمخلص، وقولهم أننا رمينا الأنصار بالغلو وأنهم حازمية فهذا من الكذب، حتى هم لم نقل عنهم بأنهم حازمية، بل قلنا لهم أنتم غلاة، وكانت لكم صحبة قديمة بـ "همام الحميد" ولم نقل بالحازمي.

أحيتي في الله: لقد قال هؤلاء الضلال بأنني أكفر بغير مكفر في ملفهم المزعوم ضد مؤسسة الوفاء، والمعنون ب: "مؤسسة الوفاء من المناصرة للطعن في الخلافة"⁽²⁾، وكما قالوا أننا كفرنا كثيراً من الناس، نعم لقد صدقوا في هذه وهم كاذبون، فإن كانوا يقصدون بكلامهم عساكر الطاغوت وعلماء السلاطين والنصيرية والصحوات والرافضة فقد حصل، لقد كفرناهم ونكفرهم ونكفر من يتوقف في تكفيرهم بعد بيان حالهم وكفرهم له، وأما أن يقول هؤلاء الجهال أننا نكفر المسلمين فهذا من الكذب والبهتان!

ولقد قيل: "رَمْتَنِي بِدَائِهَا وَأَنْسَلَّتْ"، وكل من عرفنا وعرفهم علم بأنهم من يكفر الناس بلا مكفر، كما صنع المسمى "يميني وأفتخر بإسلامي" في مجموعة ديوان الإعلام، عندما كتب خريشة بعنوان "الشعب الفلسطيني في سطور"، ثم استثنى بعضاً من الشعب الفلسطيني بقوله: "إلا من رحم الله"، فهل المستثنى عند ذاك الجاهل هم من بايع الخليفة -حفظه الله- فقط، أم من بايع ومن لم يبايع من أهل الاسلام في بيت المقدس -طهرها الله بالكتاب والحديد-.

وكي لا يقال أننا نتجنى على هؤلاء، فهذا نص كلام المسمى ب "يميني وأفتخر بإسلامي": "الشعب الفلسطيني في سطور: لا يعرفون من الإسلام إلا أن أوجب الواجبات وقبل الإيمان بالله تحرير فلسطينهم، ولو حكمت بعد ذلك من الملاحدة فلا ضير"، قلت: هل الذي يعتقد أن أوجب الواجبات عنده هو تحرير الوطن قبل الإيمان بالله مسلم أم كافر، آمن بالطاغوت قبل إيمانه بالله، كما قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ [النساء: 51]، ولكن هذا ديدن هذا المغالي، ومن تابعه عرف مدى الجهل الذي يتخبط فيه، وكذلك المسمى ب "أبي أمينة"، كقر الأنصار جهازاً نهاراً دون حياء! في تغريدة له بمجرد المتابعة في تويتر لعلماء السلاطين على وسم: "قاتلوا أئمة الكفر"؛ فقال هذا الجاهل: "اخرجوا من حساباتهم يا موحدين، بلغوا عنها، وحاربوها بالكلمة، فما متابعتكم لهم إلا كفر مثل كفرهم، فاتقوا الله في أنفسكم".

وأما البقية مثل "ترجمان الأساورتي" فرميه لنا بالردة واضح من منشوراته، بعد نشر الرد الأول، وهذا لأننا ذكرنا معرفته بالجاسوس "همام الحميد"؛ فقال: "تكفيريون يتهمونا بالغلو، يسعون لتكفير سيد قطب

(2) نُشر يوم: الجمعة 23 جمادى الأولى 1439 هـ - 9 فبراير 2018 م.

ﷺ ويقولون عَنَّا غَلَاةٌ وَحَازِمِيَّةٌ وَخَوَارِجٌ، يَا رَبَاهُ يَا هُوَ، مَا هَذَا الْغَثَاءُ وَالْعَنَاءُ؟... هُوَ لَاءُ هُمُ الْبَعُوضُ الْإِلِكْتَرُونِي الَّذِينَ يَجَاوِلُونَ إِشْغَالَ الْأَنْصَارِ وَالْبَعُوضِ رَشَّ عَلَيْهِ بَفَ بَافٍ يَنْتَهِي مِثْلَ إِخْوَانِهِ الذَّبَانِ السَّلُولِيَّةِ، قَلْتُ: هَذَا الْمَغَالِي الْمَسْمِيُّ بِـ "تَرْجَمَانَ" جَعَلْنَا إِخْوَةَ لِّلْسَلُولِيَّةِ، وَالسَّبَبُ سَعِينَا لِتَكْفِيرِ سَيِّدِ قَطْبِ - كَمَا يَزْعَمُ فِي كَلَامِهِ-، وَقَدْ ثَارَتْ ثَائِرَتُهُ وَأَصْبَحَ كَالثَّوْرِ الْمَهَائِجِ عِنْدَمَا ذَكَرْنَاهُ بصاحبه "همام الحميد"، فَأَصْبَحَ لَا يَعْرِفُ أَيْنَ يَضَعُ قَدَمِيهِ، وَالْقَادِمُ أَدهَى وَأَمْرٌ يَا تَرْجَمَانَ يَا صَاحِبَ "يَا رَبَاهُ يَا هُوَ" كَمَا تَتَنَادَى الصُّوفِيَّةُ الْقَبُورِيَّةُ فِي أَشْعَارِهِمْ وَأَدْعِيَّتِهِمُ الْبَدْعِيَّةِ، كَمَا قَالَ الصُّوفِيُّ الْقَبُورِيُّ عَزَّ الدِّينَ عَبْدَ السَّلَامِ الْمَقْدِسِيَّ مَا نَصَهُ:

وَأَسْمِعْ إِذَا غَنَّتِ الْمَثَانِي	تَقُولُ يَا هُوَ لِبَيْتِكَ يَا هُوَ
وَاطْرِبْ بِذِكْرِ الْحَبِيبِ وَأَفْرَحْ	قَدْ بَلَغَ الشَّقَّ مَنْتَهَاهُ
مَا قُلْتُ لِلْقَلْبِ أَيْنَ حَيٍّ	إِلَّا وَقَالَ الضَّمِيرُ هَا هُوَ
وَلَا أَسْمِيهِ غَيْرَ أَيِّ	إِنْ غَلَبَ الشَّقُّ قَلْتُ يَا هُوَ ⁽³⁾

وَمَا تَقُولُ الرَّافِضَةُ فِي الْحَدِيثِ الْمَكْذُوبِ عَنِ عَلِيِّ عليه السلام: "رَأَيْتُ الْخَضِرَ فِي الْمَنَامِ قَبْلَ بَدْرِ بَلِيلَةَ فَقُلْتُ لَهُ عَلِمَنِي شَيْئًا أَنْتَصِرَ بِهِ عَلَى الْأَعْدَاءِ، فَقَالَ قَلَّ يَا هُوَ يَا مَنْ لَا هُوَ إِلَّا هُوَ"⁽⁴⁾، وَكَمَا تَقُولُ الرَّافِضَةُ: "مَنْ ذَكَرَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ مَرَّةٍ يَا اللَّهُ يَا هُوَ؛ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ يَأْنَسُ بِهِ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ وَالْوَحُوشُ وَالطَّيُورُ"، قَلْتُ: وَوَفَّقَ مَا صَدَرَ مِنْ هَذَا الْجَاهِلِ الْمَسْمِيُّ بِـ "تَرْجَمَانَ" فَقَدْ تَشَبَّهَ بِالصُّوفِيَّةِ الْقَبُورِيَّةِ، وَبِالرَّافِضَةِ فِي الْمَنَادَةِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى حَيْثُ قَالَ: "يَا رَبَاهُ يَا هُوَ"، وَالنَّبِيُّ عليه السلام قَالَ: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»⁽⁵⁾، وَفِي لَفْظٍ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا»⁽⁶⁾، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عليه السلام: «وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ» [الأعراف: 180]؛ فَهَلْ "تَرْجَمَانَ" هَذَا صُوفِيٌّ قَبُورِيٌّ، أَمْ رَافِضِيٌّ حَبِيبٌ تَغْلَعَلُ بَيْنَ صَفُوفِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ فِي غَفْلَةٍ مِنْهُمْ؟ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

(3) حل الرموز ومفاتيح الكنوز.

(4) بحار الأنوار، للمجلسي الرافضي.

(5) أخرجه أبو داود (2/ 441) برقم: 4031.

(6) أخرجه الترمذي (5/ 56) برقم: 2695.

أحيتي في الله: قال خصومنا أننا نكفر بلا مكفر، وهذا مع عدم تكفيرنا لسيد قطب رحمته الله، ولم نتوقف في الرجل لأنه لم يقل الكفر بل قاله وشابه الجهمية في فسادهم العقدي، ولكننا نتوقف في تكفيره لمانع الجهل، ولأنه لغاية كتابة هذه الأسطر لم نقف على قول أحد من أهل العلم أو غيرهم راسله وبين له خطأه في تأويل الصفات والقول بخلق القرآن والرجل عاند ولم يرجع عن قوله، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: "وحقيقة الأمر في ذلك أن القول قد يكون كفرًا فيطلق القول بتكفير صاحبه ويقال من قال كذا فهو كافر لكن الشخص المعين الذي قاله لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها"⁽⁷⁾، وقال رحمته الله: "وكذلك الشافعي لما قال لحفص الفرد حين قال: القرآن مخلوق: كفرت بالله العظيم، بين له أن هذا القول كفر ولم يحكم برده حفص بمجرد ذلك؛ لأنه لم يتبين له الحجة التي يكفر بها ولو اعتقد أنه مرتد لسعى في قتله"⁽⁸⁾، وقد قال مشايخ الدعوة النجدية إبراهيم وعبدالله ابنا عبد اللطيف آل الشيخ وسليمان بن سحمان الخثعمي رحمته الله: "ومسألة تكفير المعين مسألة معروفة إذا قال قولاً يكون القول به كفرًا فيقال من قال بهذا القول فهو كافر، لكن الشخص المعين إذا قال ذلك لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها، وهذا في المسائل الخفية التي قد يخفى دليلها على بعض الناس كما في مسائل القدر والإرجاء ونحو ذلك مما قاله أهل الأهواء، فإن بعض أقوالهم تتضمن أمورًا كفرية من رد أدلة الكتاب والسنة المتواترة، فيكون القول المتضمن لرد بعض النصوص كفرًا ولا يحكم على قائله بالكفر، لاحتمال وجود مانع كالجهد وعدم العلم بنقض النص أو بدلالته، فإن الشرائع لا تلزم إلا بعد بلوغها"⁽⁹⁾، قلت: ولكن أمثال "ترجمان" وباقي الجماعة لجهلهم لا يفرقون بين حكم النوع وحكم العين، سواء تعلق الحكم بالمسائل الظاهرة أو المسائل الخفية، أو أنهم يقولون بخلق القرآن مثل الجهمية، لذلك لا يرون قول سيد قطب في هذا الباب بالشيء المخالف للشرع، كما أنه وصف كلام الله في أكثر من موضع في كتاب الضلال بالموسيقى، وبإذن الله سننقل لكم بعض الأقوال الكفرية التي قال بها سيد، والتي شابه فيها الجهمية -لعنهم الله-.

أحيتي في الله: هذه بعض أقوال سيد قطب الكفرية والتي شابه فيها الجهمية في قولهم بخلق القرآن؛ فقد قال عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 1، 2]:

(7) مجموع الفتاوى (34/23).

(8) المرجع السابق.

(9) الدرر السنية (10/433).

"والشأن في هذا الإعجاز هو الشأن في خلق الله جميعاً.. وهو مثل صنع الله في كل شيء وصنع الناس.. إن هذه التربة الأرضية مؤلفة من ذرات معلومة الصفات.. فإذا أخذ الناس هذه الذرات فقصارى ما يصوغونه منها لبنة أو آجرة، أو آنية أو أسطوانة، أو هيكل أو جهاز، كائنا في الدقة ما يكون... ولكن الله المبدع يجعل من تلك الذرات حياة، حياة نابضة خافقة، تنطوي على ذلك السر الإلهي المعجز... سر الحياة.. ذلك السر الذي لا يستطيعه بشر، ولا يعرف سره بشر،.. وهكذا القرآن.. حروف وكلمات يصوغ منها البشر كلاماً وأوزاناً.. ويجعل منها الله قرآناً وفرقاناً... والفرق بين صنع البشر وصنع الله من هذه الحروف والكلمات، هو الفرق ما بين الجسد الخامد والروح النابض... هو الفرق ما بين صورة الحياة وحقيقة الحياة"⁽¹⁰⁾.

وقد قال أيضاً في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى﴾ [طه: 4]: "فالذي نزل هذا القرآن هو الذي خلق الأرض والسموات... السماوات العلى.. فالقرآن ظاهرة كونية كالأرض والسموات، تنزلت من الملاء الأعلى"⁽¹¹⁾.

وقال في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَلَيْنُ شِئْنَا لَنُدْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ [الإسراء: 86]: "والله يمتن على رسوله ﷺ بهذا الفضل، فضل إنزال الوحي،... وكما أن الروح من الأسرار التي اختص الله بها فالقرآن من صنع الله الذي لا يملك الخلق محاكاته، ولا يملك الإنس والجن وهما يمثلان الخلق الظاهر والخفي أن يأتوا بمثله، ولو تظاهروا وتعاونوا في هذه المحاولة"⁽¹²⁾.

وقال في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: 88]: "فهذا القرآن ليس ألفاظاً وعبارات يحاول الإنس والجن أن يحاكوها، إنما هو كسائر ما يبدعه الله يعجز المخلوقون أن يصنعوه، هو كالروح من أمر الله لا يدرك الخلق سره الشامل الكامل، وإن أدركوا بعض أوصافه وخصائصه وآثاره"⁽¹³⁾.

(10) في ظلال القرآن، المجلد الأول (1/ 38).

(11) المرجع السابق، المجلد الرابع (16/ 2328).

(12) المرجع السابق، المجلد الخامس (15/ 2249).

(13) المرجع السابق (15/ 2250).

وقال أيضا عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿الم (1) أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: 1، 2]: "الف لام ميم الحروف المقطعة التي اخترنا في تفسيرها أنها للتنبيه إلى أنها مادة الكتاب الذي أنزله الله على رسوله ﷺ مؤلفا من مثل هذه الحروف، المألوفة للقوم، الميسرة لهم ليؤلفوا منها ما يشاؤون من القول، ولكنهم لا يملكون أن يؤلفوا منها مثل هذا الكتاب، لأنه من صنع الله لا من صنع إنسان" (14).

وقال أيضًا عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص: 1]: "هذا الحرف صاد يقسم به الله سبحانه كما يقسم بالقرآن ذي الذكر، وهذا الحرف من صنعة الله تعالى، فهو موحده، وموجده صوتا في حناجر البشر، وموجده حرفا من حروف الهجاء التي يتألف من جنسها التعبير القرآني، وهي في تناول البشر ولكن القرآن ليس في تناولهم لأنه من عند الله، وهو متضمن صنعة الله التي لا يملك البشر الإتيان بمثلها لا في القرآن ولا في غير القرآن" (15).

قلت: إذا كلام الله عند سيد قطب هو كلام مصنوع، والمصنوع عند الله ما خلقه كالسماوات والأرض وما بينهما؛ فقوله صنعه أي خلقه مثل ما تقول الجهمية -تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً-، وكما أنه وصف كلام الله بالموسيقى في أكثر من موضع في كتابه الضلال؛ فقال عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (1) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (2) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (3) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (4) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ [النازعات: 1 - 5]: "يمهد لها بمطلع غامض الكنه يشير بغموضه شيئاً من الحدس والرهبنة والتوجس، يسوقه في إيقاع موسيقي راجف لاهث، كأنما تنقطع به الأنفاس من الذعر والارتجاف والمفاجأة والانبهار" (16).

وبهذا القدر مما تم نقله من كفريات الرجل نكتفي، والتي فيها غنية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وبما أن المقام لا يسمح بنقل كل ما قاله من كفريات وضلالات؛ ننصح من يريد معرفة حقيقة ما عليه الرجل من ضلال وأقوال باطلة أن يراجع ما كتب في كتبه، والله الموفق.

(14) المرجع السابق (20/ 2719).

(15) المرجع السابق (23/ 3006).

(16) المرجع السابق، المجلد السادس (30/ 3811).

أحيتي في الله: لقد كفر أهل العلم القائل بخلق القرآن، وهذا الأمر معلوم في كتب الفقه عند أهل السنة والجماعة؛ فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حاكياً على لسان الإمام أحمد عند مناظرته للجهمية ما نصه: "من القائل: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ (6) فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ﴾ [الأعراف: 6، 7]؛ أليس الله هو الذي يسأل، قالوا هذا كله إنما يكون شيء فيعبر عن الله، فقلنا قد أعظمت على الله الفرية حين زعمتم أنه لا يتكلم، فشبهتموه بالأصنام التي تعبد من دون الله، لأن الأصنام لا تتكلم ولا تتحرك، ولا تزول من مكان إلى مكان، فلما ظهرت عليه الحجة قال إن الله قد يتكلم، ولكن كلامه مخلوق، قلنا وكذلك بنوا آدم كلامهم مخلوق، فقد شبهتم الله بخلقه حين زعمتم أن كلامه مخلوق، ففي مذهبكم قد كان في وقت من الأوقات لا يتكلم حتى خلق الكلام، وكذلك بنو آدم كانوا لا يتكلمون حتى خلق لهم كلاماً، فقد جمعتم بين كفر وتشبيهه، فتعالى الله عن هذه الصفة"⁽¹⁷⁾، وقد علق شيخ الإسلام ابن تيمية على كلام الإمام أحمد -رحمهما الله- فقال: "فقد بين أحمد في هذا الكلام الإنكار على النفاة الذي شبهوه بالجمادات التي لا تتكلم ولا تتحرك ولا تزول من مكان إلى مكان، مثل الأصنام المعبودة من دون الله، والإنكار على من زعم أنه كان في وقت من الأوقات لا يتكلم حتى خلق الكلام فشبهه بالآدمي الذي كان لا يتكلم حتى خلق الله له كلاماً فأنكر تشبيهه الجماد الذي لا يتكلم، وبالإنسان الذي كان قادراً على الكلام حتى خلق الله له الكلام، فكان قادراً على الكلام في وقت دون وقت وبين أن من وصف الله ذلك فقد جمع بين الكفر حيث سلب ربه صفة الكلام وهي من أعظم صفات الكمال، وجحد ما أخبرت به النصوص وبين التشبيه"⁽¹⁸⁾.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية حاكياً عن إمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد -رحمهما الله- في تكفير الجهمية القائلين بخلق القرآن: "وإنما كان يكفر الجهمية المنكرين لأسماء الله وصفاته؛ لأن مناقضة أقوالهم لما جاء به الرسول ﷺ ظاهرة بينة؛ ولأن حقيقة قولهم تعطيل الخالق وكان قد ابتلي بهم حتى عرف حقيقة أمرهم وأنه يدور على التعطيل وتكفير الجهمية مشهور عن السلف والأئمة"⁽¹⁹⁾.

(17) درء تعارض العقل والنقل (2/ 296).

(18) المرجع السابق (2/ 298).

(19) مجموع الفتاوى (23/ 348).

وقد قال بكفر الجهمية لقولهم بخلق القرآن المشايخ إبراهيم وعبدالله ابنا عبد اللطيف آل الشيخ وسليمان بن سحمان الخثعمي رحمهما الله: "أما الجهمية فالمشهور من مذهب أحمد رحمهما الله وعمامة أئمة السنة تكفيرهم لأن قولهم صريح في مناقضة ما جاءت به الرسل وأنزلت به الكتب وحقيقة قولهم جحود الصانع وجحود ما أخبر به عن نفسه بل وجميع الرسل ولهذا قال الإمام عبد الله بن المبارك إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية وبهذا كفروا من يقول القرآن مخلوق" (20).

أحبتني في الله: ليس تكفير الجهمية القائلين بخلق القرآن حكراً على طائفة من أهل السنة والجماعة دون غيرها، فها هي دولتنا المباركة تصرح في "صحيفة النبأ" بطرد هؤلاء الضلال من دائرة الإسلام، وفق ما كتب في الصحيفة عمن يشبه الخالق بالمخلوق؛ فقال: "ليس أنفع لقلب العبد يصفه ويهذبه ويصقله من معرفة إلهه وربيه -جل في علاه-، وقد اختص الله ذاته بالأسماء الحسنى والصفات العلا وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [الأعراف: 180] فهي أسماء حسنى في الأسماء، تدل على توحيد الله ورحمته وأفضاله، بل تدل على معاني الخير جميعاً دون نقصان، ومورد فهم أسماء الله وصفاته عند أهل السنة والجماعة مورد عذب صاف على منهج راسخ، هذا ذكره:

- 1- إثبات الأسماء والصفات المذكورة في الكتاب وصحيح السنة.
- 2- فهمها وتصورها كما تصورها أعلم الخلق برهم رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- 3- كان فهم النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته أن الله لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ [الشورى: 11]، فلا مجال للعقل أن يفتح باب الخيال على مصراعيه، فإن العقل يتاح له التخيل في الأمور التي جربها وعرفها والله لا يشبه خلقه، وهنا يطرد من يتخيل أن الله يشبه خلقه" (21). هـ.

وقد ذكر في "صحيفة النبأ" كذلك تحت عنوان: "من نواقض الإسلام التي نكفر بها الرافضة الاثني عشرية": "الإشراك في صفات الله تعالى: وذلك بإنكارهم لبعض صفاته -جلا جلاله-، وقولهم عن القرآن الذي هو كلام الله أنه مخلوق" (22)، قلت: وسيد قطب رحمهما الله قد شبه الله بخلقته عندما قال عن كلامه أنه

(20) الدرر السننية (10/ 430).

(21) صحيفة النبأ، العدد الرابع عشر بعد المئة، السنة التاسعة، الخميس 24 ربيع الآخر 1439 هـ، (ص: 9).

(22) المرجع السابق، العدد الثاني والعشرون بعد المئة، السنة التاسعة، الخميس 20 جمادى الآخرة 1439 هـ، (ص: 12).

مصنوع في أكثر من موضع في كتابه "في ظلال القرآن"، فهل يعذر بجهله في الشرك عند "ترجمان" و"أبي أمينة" و"بيني وأفتخر بإسلامي" و"غريب السرورية"، وباقي الشلة وعلى رأسهم "أبي بكر الغريب"؟ أم هو كافر لا عذر له مع خرمه للتوحيد في باب الأسماء والصفات، وقد قال أهل العلم: "التوحيد ثلاثة أقسام: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات".

أحبتني في الله: لقد استشهد بكلام لسيد قطب من قبل كاتب من كتاب "مكتبة الهمة"، ولا نظن الكاتب كان على علم بما صدر من سيد في باب الأسماء والصفات، أو أن الكاتب يعذره بجهله لقول النبي ﷺ في الحديث المروي عن سعد بن عبادَةَ رضي الله عنه: «فَوَاللَّهِ لَأَنَا أَعْيَرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَعْيَرُ مِنِّي، مِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَمَ الْفَوَاحِشَ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا، وَمَا بَطَّنَ، وَلَا شَخْصَ أَعْيَرُ مِنَ اللَّهِ، وَلَا شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُدْرُ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ اللَّهُ الْمُرْسَلِينَ، مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ، وَلَا شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحَةُ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَّ اللَّهُ الْجَنَّةَ»⁽²³⁾، وفي لفظ: «لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَعْيَرَ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَمَ الْفَوَاحِشَ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُدْرُ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَنْزَلَ الْكِتَابَ وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ»⁽²⁴⁾، وعلى العموم سواء كان يرى كفره أو يعذره بجهله فما كان ينبغي له الاستدلال بكلامه، لعظم المفسدة المترتبة على هذا الفعل وخاصة والطواغيت يتحينون الفرص لرمي هذه الدولة بكل شبهة، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فإن الشريعة مبناها على تحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها بحسب الإمكان ومعرفة خير الخيرين وشر الشرين حتى يقدم عند التزاحم خير الخيرين ويدفع شر الشرين"⁽²⁵⁾، قلت: ولم تأمل الكلام المنقول عن الأديب سيد قطب يجده يصب في خانة الحذر من نقل كلامه والاستدلال به، كما نصح دومًا، وهذا ما نقله المحرر في "مكتبة الهمة" فتأملوه: "قال سيد قطب محذرًا من خطورة الإشاعات في تعليقه على قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّأَعُوا بِهِ﴾ [النساء: 83] والصورة التي يرسمها هذا النص، هي صورة جماعة في المعسكر الإسلامي، لم تألف نفوسهم النظام ولم يدركوا قيمة الإشاعة في خلخلة المعسكر، وفي النتائج التي تترتب عليها، وقد تكون قاصمة لأنهم لم يرتفعوا إلى مستوى الأحداث، ولم يدركوا جدية

(23) متفق عليه: أخرجه البخاري (9/ 123) 7416، ومسلم (2/ 1136) برقم: 1499.

(24) متفق عليه: أخرجه البخاري (6/ 59) 4637، ومسلم (4/ 2114) برقم: 2760، واللفظ لمسلم.

(25) منهاج السنة (6/ 72).

الموقف وأن كلمة عابرة وفلته لسان، قد تجر من العواقب على الشخص ذاته، وعلى جماعته كلها ما لا يخطر له ببال وما لا يتدرك بعد وقوعه بحال أو ربما لأنهم لا يشعرون بالولاء الحقيقي الكامل لهذا المعسكر وهكذا لا يعينهم ما يقع له من جراء أخذ كل شائعة والجري بها هنا وهناك، وإذاعتها، حين يتلقاها لسان عن لسان" (26).

قلت: تأمل أخي هذا المقطع من كلام سيد قطب، وهو حجة على كاتب "الهمة" وليس حجة له، حيث قال سيد: "وقد تكون قاصمة لأنهم لم يرتفعوا إلى مستوى الأحداث، ولم يدركوا جدية الموقف وأن كلمة عابرة وفلته لسان، قد تجر من العواقب على الشخص ذاته، وعلى جماعته كلها ما لا يخطر له ببال وما لا يتدرك بعد وقوعه بحال"، وقد سبق وقلت في "مجموعه النقد البناء بين أهل الإسلام" التلجرامية ما يفيد هذا الاستدلال من قبل المحرر وهو: "من وجهة نظري بدلاً من السعي لإسقاط من لا تأثير له في الشباب المسلم وفق سلسلة إسقاط الرموز كان الأولى إسقاط سيد قطب لمخالفته الكتاب والسنة وسلف الأمة في كثير من الأمور وليس الإبقاء عليه والشباب الجهادي يستدل بأقواله على علماء السلاطين وعلماء السلاطين يردون على الشباب ويصفونهم بالتطبيين لما وقع فيه الرجل من أخطاء، ولا شك أن الضرر الذي يلحق بالجهاد وأهله بسبب الاستدلال بأقوال سيد قطب أكثر من الضرر الذي سيتسبب فيه أحمد ياسين أو القرضاوي أو غيره؛ لأن المستدل بكلامه منا وفينا، وهؤلاء لا يستدل بأقوالهم في الغالب، والله الموفق" (27).

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: "ليس العاقل الذي يعلم الخير من الشر وإنما العاقل الذي يعلم خير الخيرين وشر الشرير" (28).

قلت: وبهذا يتبين معتقدنا في سيد قطب لمن جهل ذلك أو ضلله أمثال هؤلاء المتباكون.

(26) في ظلال القرآن، المجلد الثاني (5/ 723).

(27) مجموع النقد البناء بين أهل الإسلام، بتاريخ: الاثنين 19 جمادى الأولى 1439 هـ - 5 فبراير 2018 م.

(28) مجموع الفتاوى (20/ 54).

وقد تم الانتهاء من الرد الثاني -بفضل الله-، فتابعونا في الرد الثالث، والمتعلق بقصة "إعادة التوجيه" والتي يدندن حولها هؤلاء الضلال، وبإذن الله تعالى سيكون آخر رد، ومن خلاله سنبين للناس مقصد هذه الشلة الحبيثة من ملفهم ضد "مؤسسة الوفاء" و"التراث العلمي"، فترقبونا.

هذا وإن أصبْتُ فمن الله وحده لا شريك له، وإن أخطأتُ فمن نفسي ومن الشيطان، نسأل الله أن يعيدنا وإخواننا من شروره وفتنه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلِّ اللهم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين وسلِّم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وكتب:

أبو ماريا الأسيف

السبت 22 جمادى الآخرة 1439 هـ - 10 مارس 2018 م

1439 هـ | 2018 م

الوفاء

مؤسسة الوفاء الإعلامية